الفصل الأول

التطور السياسى لإقليم خراسان

فى

١ - أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق.

٢ - الصراع السلجوقى الغزنوى فى خراسان.

٣ - قيام دولة الأتراك السلاجقة فى نيسابور (٤٢٩هـ / ١٠٣٧).

٤ - طغرالبك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٣).

٥ - ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢م).

٦ - ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م).

٧ - بركيارق (٤٨٦ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٣ - ١١٠٥م).

٨ - سنجر (٤٩٨ - ٥٥٢هـ / ١١٠٥ - ١١٥٧م).

أ - سنجر سلطان السلاجقة الأعظم.

ب - الصراع السلجوقى الخوارزمى (سنجر وآتسز).

٩ - محمود خان ونهاية السلاجقة فى خراسان (٥٢٢ - ٥٥٩هـ / ١١٥٧ - ١١٦٢م).

obeikandl.com

obeikandl.com

١ - أصل السلاجقة وهجرتهم نحو المشرق:

يجمع معظم المؤرخين على أن السلاجقة يرجع أصلهم إلى الأتراك الغز[١]، الذين ظهروا فى التاريخ كمجموعة تركية تابعة للإمبراطورية التركية فى القرن السادس الميلادى[٢]. وينكر الدوادارى[٣] عليهم هذا النسب، ويقول إنهم من السامانية، ويرجع أصولهم إلى الفرس ملوك العجم، ولكن أصلهم التركى هو الأصح[٤].

والسلاجقة أحد فروع هذه القبائل التركمانية الغزية[٥]، وتعرف قبيلتهم باسم

(١) الغز (الأوغوز): لفظ يقع على ما يتوالد بين العجم فى المدن من نسائهم، وقيل الغز لفظ يقع على جنس العجم كله، وقيل الغز فى جنس العجم كالمولدة فى العرب، وقيل لفظة الغز تقع فى التركى والتركمانى والقفشق والجنس والمولد: وقيل من ولد عامور بن يافث ابن نوح، وقيل الغزط بجنس التركمانى والتركى أفعد، وقيل الغز جبل من الشام. المقريزى: (أحمد بن على المقريزى)، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، عدة أجزاء، صححه ووضع حواشيه د/ محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٣٩م، ج١ قسم١، حاشية ٧، ص٣١.

(٢) عبد المنعم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص١٦.

(٣) الدوادارى: (أبو بكر عبدالله بن أيبك الدوادارى) كنز الدرر جامع الغرر، الجزء السادس، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٣٤، تاريخ، بعنوان الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية، ميكور فيلم رقم ٦٤٨٣، ورقة ٢٠ وما بعدها.

(٤) أحمد الشامى: العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط١، دار النهضة العربية، ١٩٩٣م، ص٣٢، وكان الموطن الأصلى للشعوب التركية ومنها الغز هى سهول أوراسيا التى هى مناطق تابعة للجمهوريات الإسلامية الحالية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى سابقًا أو الصين الشعبية. سهيل زكار: مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط٢، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م، ص٢٢.

(٥) القبائل التركمانية: من الأتراك الذى ينتمى إليهم الغز، وكلمة تركمان كلمة مجهولة مجهولة ألأصل والمنشأ، ويقال أنها ذات أصل فارسى (ترك مانند) أى (أسباه الترك) أو "ترك كردن" أى الترك والأبتعاد. بارتولد: تاريخ الترك، ص١٠٦، عبد المنعم حسانين: قاموس الفارسية، دار الكاتب المصرى واللبنانى، القاهرة، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٥٩.

قنق[١]، وقد عرفوا بهذه التسمية نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق[٢]. أحد رؤساء الأتراك، وكان دقاق مقدم الأتراك الغز، يرجعون إليه ولا يخالفون له أمراً[٣]، وقد عرف بشهامته وحسن تدبيره[٤].

أخذت قبائل الغز التركمان ترحل من موطنهاه الأصلى أقصى سهول التركستان[٥]، على شكل موجات خلال القرون (الثانى والثالث والرابع للهجرة)[٦].

وفى سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م استقرت هذه القبائل فى بلاد ما وراء النهر[٧]، وكانوا كثيرى العدد، ولديهم المال الوفير، يعتمدون على الخيول فى رحيلهم من جهة إلى أخرى[٨].

---

(١) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٢٧، دائرة المعارف الإسلامية، مج١٢، ص٢٤.

(٢) دقاق: تقاق (يقاق)، اسم مقدم السلاجقة الحسينى (صدر الدين على ابن ناصر الحسينى)، ت٦٢٢هـ / ٢٢٥. زبدة التواريخ (أخبار الأمراء والملوك السلجوقية)، تحقيق د/ محمد نور الدين، ط٢، دار إقرأ، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، حاشية (١)، ص٢٣، أما سلجوق بن دقاق عرف ب، (تيمور بلغ) أى "ذى القوس الحديد"، دائرة المعارف الإسلامية، مج١٢، ص٢٤.

(٣) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، مج١، ج٢، ص١٦٣.

(٤) الراوندى: (أبو بكر محمد بن على بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسينى بن همة الراوندى)، ت٥٩٩هـ / ١٠١٩م، راحة الصدور وآية السرور، نقلة إلى العربية د/ إبراهيم أمين الشواربى، د/ عبد النعيم حسانين، د/ فؤاد عبد المعطى الصياد، راجعه د/ إبراهيم أمين الشواربى، المجلس ألأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة ١٩٦٠م، ص١٤٦: ١٤٧.

(٥) الراوندى: راحة الصدور آية السرور، ص١٤٥.

(٦) محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى ألأول، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥، ص٥٧: ٥٨، محمد عبد العظيم أبو النصر: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣٤.

(٧) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٢٥.

(٨) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ص١٤٥.

وقد هاجرت هذه القبائل إلى بلاد ما وراء النهر لدوافع عديدة منهاه ضيق رقعة ديارهم وقلة مراعيهم[١]، والتنازع واستمرار الحروب فيما بينهم، أو غلبة قبائل أكثر قوة عليهم، وسيطرتهم على أراضيهم خصوصًا إذا ما كثر عدد أفراد القبائل، فعجزت موارد الرزق عن كفايتهم، أو حدث قحط جعل هذه الأماكن لا تصلح لاستمرار الحياة فيها، وقد وجهت هذه القبائل وجهها شطر الغرب واستقرت فى بلاد ما وراء النهر خراسان[٢].

ويذهب البعض إلى أن السلاجقة دخلوا فى الإسلام، بعد أن اعتقوا المسيحية، ويستندون فى تأييد قولهم بأسماء ميكائيل وموسى وإسرائيل التى تسمى بها ملوكهم، وأولادهم، وهى من الأسماء التى وردت فى الكتاب المقدس[٣].

ولقد عرف الغز السلاجقة الإسلام والمسيحية بواسطة خوارزم وهى البلاد المتمدينة التى كان بينها وبين الغز علاقات تجارية وثيقة[٤]، مما كان له أثر كبير فى التقريب بينهم وبين السامانيين، فدخل قسم من الغز المسلمين فى خدمة السامانيين، وتعهدوا بذلك فى مقابل المراعى التى أعطيت لهم، على أن يدافعوا عن حدود ممتلكات السامانيين ضد إخوانهم من الغز الذين لم يدخلوا فى الإسلام[٥].

وهكذا وضع السلاجقة أنفسهم فى حروب طويلة، وكانوا جاهزين لتقديم خدماتهم لمن يطلبها ويدفع أكثر، أو يسمح لهم بالإقامة، وتأمين المراعى للماشية[٦].

---

(١) الراوندى: المصدر السابق، ص١٤٦، عبد المنعم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، ص١٦.

(٢) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٢٧، عبد المنعم حسانين: المرجع السابق، ص١٦.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية: مج١٢، ص٢٥.

(٤) بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ص١٠٣.

(٥) بارتولد: نفس المرجع، ص١٠٤، محمد محمود إدريس، تاريخ العراق والشرق الإسلامى خلال العصر السلجوقى الأول، ص٥٩، ٦٠.

(٦) محمد عبد العظيم: السلاجقة تاريخهم السياسى والعسكرى، ص٣٩، سهيل زكار: مدخل إلى الحروب الصليبية، ص٣٧.

وتوفى الأمير سلجوق بن دقاق، بعد أن عاش مائة سنة أو يزيد، ولقد رأى فى منامة ذات ليلة أنه سيبول نارًا يتلظى شررها فى مشارق الأرض، ومغاربها، فسأل المعبر، فقال سيولد من نسلك ملوك يملكون أقاصى الأرض[١].

ولقد تحققت هذه الرؤية حيث كان لسلجوق أربعة أولاد من الذكور: أرسلان (إسرائيل)، وميكائيل، وموسى، وبيغو[٢] (بغو أو بونو)[٣]، وابن خامس هو يونس حسب ما أورده الراوندى[٤].

وقاد إسرائيل أكبر أبناء سلجوق، هجرة السلاجقة بعد أبيه، حيث إتجه نحو خراسان[٥].

٢ - الصراع السلجوقى الغزنوى فى خراسان

فى عام ٤١٥هـ / ١٠٢٤م، أسر السلطان محمود إسرائيل (أرسلان) وبقى فى الأسر مدة سبع سنوات حتى أدركته الوفاة [٦].

وفى سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥م، عبر السلاجقة بقيادة ميكائيل بن سلجوق نهر جيحون لتبدأ قصة أخرى فى تاريخ السلاجقة، حيث تمكن ميكائيل من ترسيخ أقدام قومه فى إقليم خراسان وتوحيد صفوفهم[٧]، وتحين فرصة الأخذ بالثأر من الغزنويين والقضاء على نفوذهم فى خراسان، وبلاد ما وراء النهر[٨].

ولكن أهل بعض المدن فى خراسان، فى نسا[٩]، وباورد[١٠]، اشتكوا إلى

---

(١) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٢٥.

(٢) الحسينى: نفس المصدر، ونفس الصفحة.

(٣) بيغو (بغو أو بونو): معناه الغزال، فامبرى: تاريخ بخارى، حاشية ١، ص١٢٨.

(٤) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ص١٤٦.

(٥) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٢٨.

(٦) الراوندى: راحة الصدر، ص١٤٩ - ١٥١.

(٧) محمد عبد العظيم: السلاجقة، ص٤٤.

(٨) عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، ص٢٦.

(٩) نسا "هى مدينة بخراسان" راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص٣٨٤: ٣٨٥.

(١٠) باورد: هى مدينة بخراسان: راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥.

obeikandl.com

السلطان محمـود وطلبوا إليه إبعاد السـلاجقة من جوارهم ودارت معـارك عنيفة، انتصر السـلاجقة[١] فيهـا، إلا أن حضور السلطان بنفسه أحـال النصر إلى هزيمة نكراء للسلاجقة قرب رباط فراوه[٢]، حيث قتل ميكائيل، ومعه أربعة آلاف فارس من خيرة فرسان السلاجقة[٣].

وفى رباط فراوه، تجمع السلاجقة بعد هزيمتهم، تحت قيادة ابنى ميكائيل بن سلجوق وهمـا جغرى بيك داود، وطغرل بك أبو طالب مـحمد[٤]، وتم إختيار طغرالبك ليكون القائد، فصمم على تحـقيق أهداف السلاجقة التى ترمى إلى إنشاء دولة قوية تسع الـعالم الإسلامى كله لو اسـتطاعت إلى ذلك سبـيلا[٥]، ويعتـبر طغرلبك المؤسس الحقيقى لدولة الأتراك السلاجقة فى إيران والعراق[٦].

توفى السلطان مـحمود الغـزنوى سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م، فانتهـز الأخوان جغـرى بيك وطغرل بك الفرصة، فـأعدو جيشًـا قويًا، وتمكنوا من توسيع رقـعة أراضيهم حتى أصبح معظم إقليم خراسان خاضعًا لنفوذهم[٧].

---

(١) البندارى: (الفتح بن على بن محمد البندارى الأصفهانى)، ت٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، تاريخ دولة آل سلجوق، هو اختـصار للأمام عماد الدين محـمد بن محمد بن محـمدين حامد الأسفـهانى، تحـقيق لجنة إحيـاء التراث العـربى، دار الآفاق الجديدة، الطبـعة الثـالثة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص٧، ويرجع فامبرى سـبب هزيمة السلاجقة أن أمير خوارزم هارون بن التونتاش تظاهر بصداقـته للسلاجقة ثم غدر بهم، تاريخ بخارى، حاشية ١، ص١٣١.

(٢) فراوه: بلد مما يلى خوارزم ويقال لها رباط فراوه بناها عبدالله بن طاهر فى خلافة المأمون، راجع أبى الفدا: تقويم البلدان، ص٤٩.

(٣) الراوندى: راحة الصدر، ص١٥٤.

(٤) جغـرى وطغرل: هما لفظان تركـيان، الأول جغـرى معناه اللامع أو المتألق. أمـا الثانى طغرل مـصغر دوغراول: أى القـصاب، وهو مشتق من فـعل (دو غرامق) أى أن يذبح، ويخطئ المستـشرقون حيـن يظنون أن لفظ جغرى هو لفظ جـعفر فحـرف، وحين ربطوا كلمة طغرل مع كلمة دوغرو، أى المستقيم. فامبرى: تاريخ بخارى، حاشية، ص١٢٩.
Mehemet Altay Koymen: Tugrul Beyve Zamani, Istanbul, 1976, P 2- 5

(٥) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٣١.

(٦) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٣٤٩.

(٧) الراوندى: راحة الصدور، ص١٥٤.

وفى هذه الأثناء تولى سلطنة الغـزنويين، السلطان مسـعود بن محـمود بن سبكتين[١].

وفى سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م، خيم السلاجقة بظاهر خوارزم، ولكن هارون حاكم خوارزم غدر بهم، فأكثر فـيهم القتل والنهب والسلب، فساروا عن خوارزم إلى جهة[٢] مرو[٣]، فاستغل السلطان مسعود الفرصة، وأعد جيشًا كبيراً[٤]، وهزم السلاجقة هزيمة نكراء[٥].

وانشـغل الجـيش الغزنـوى بجمع الغـنائم مما أتاح الفـرصة لقـواد الجـيش السلجوقى لترتيب صفوفهم، ودارت معركـة رهيبة بين الجيشين عند "نسا" انتهت بهزيمة ساحـقة للغزنويين[٦]، مما دعا السلطان مـسعود للموافـقة على الصلح مع السلاجقة[٧]. فأصبح السلاجقة أشد قوة وبأس[٨].

أدرك السلطان مـسعـود أهداف السـلاجقـة، وأعد العـدة لقـتالهم وعـاود السلاجـقة غاراتهم على نطاق أوسع مـن قبل، وعجز الحـكام المحليون عن وقف تلك الغارات المفاجئة التى وجهها السلاجقة على أراضى الغزنويين[٩].

---

(١) أبو الفدا: المختـصر فى أخبار البشر، ج٢، ص١٦٦، كليـفورد. أ. بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص١٥٧.

(٢) أبو الفدا: نفس المصدر، ص١٦٦.

(٣) مرو: أشهـر مدن خراسان وقصـبتها، لفظ مـرو بالعربية الحجارة الـبيض، راجع ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٨، ص٢٥٣: ٢٥٦، لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثالث ص١٣١.

(٤) البيـهقى: تاريخ البـيهـقى، ص٥٢٠ - ٥٢١، كان البـيهقى يـشغل وظيفـة نائب ديوان الرسائل فى بلاط السلطان مـسعود، وكـتب هذا الكتاب باسمـه (صحائف مسـعودى)، وكان شاهد عيان على حروب الغزنويين حتى سقوط السلطان مسعود.

(٥) أبو الفدا: المختصر، مج١، ج٢، ص١٦٤.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص١٥٧، ١٥٨.

(٧) لمزيد من التفـاصيل راجع البيهـقى: تاريخ البيهـقى، ص٥٢٨ - ٥٢٩، الراوندى: راحة الصدور، ص١٥٧.

(٨) الراوندى: راحة الصدور، ص١٥٧.

(٩) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٣٣.

obeikandl.com

وفى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م، استولى جغرى بك على مرو، واستجاب سكان مرو السلاجقة، وانضموا تحت لوائهم حين أدركوا ما أصاب الغزنويين من ضعف[١].

وفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م، عاد السلطان مسعود من بلاد الهند. وكتب إلى أمير خراسان "سوباشى"[٢]، وأمره بالخروج لملاقاة السلاجقة، فسار مع جيش كامل الأهمية كثير العدد والآلات[٣]، ودارت معركة كبيرة عند مدينة سرخس[٤]، انتهت بانتصار ساحق للسلاجقة، وبهذا الانتصار اشتدت جرأتهم وعظمت شوكتهم وانتشروا فى خراسان[٥].

٣ - قيام دولة الأتراك السلاجقة فى نيسابور (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

كانت معركة سرخس التى انتصر فيها السلاجقة على الغزنويين هى النقطة الفاصلة فى تاريخ السلاجقة، حيث ملكوا بعدها خراسان، وكان هذا إيذانا بقيام دولتهم، حيث سار طغرلبك إلى نيسابور[٦]، ودخلها فى شوال ٢٤٩هـ / ١٠٣٧م، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوى، فى ذى القعدة من نفس العام، ولقب طغرلبك نفسه بلقب سلطان، باسم السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو طالب محمد[٧]. واستقر بدار السلطنة، وأمر أن تضرب النقود باسمه فى البلاد التى كانت تحت أيديهم، وأعلن قيام دولته الجديدة[٨].

(١) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٤٠، ٤١.

(٢) سوباشى: لغظ ايغورى معناه قائد الجيش. فامبرى: تاريخ بخارى، حاشية (١)، ص١٣٣.

(٣) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٥٩٠.

(٤) سرخس: مدينة قديمة من نواحى خراسان، كبيرة واسعة بين نيسابور ومرو. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ، ج٥، ص٣٧.

(٥) الراوندى: راحة الصدور، ص١٥٨.

(٦) نيسابور: بفتح أوله، والعامة يسمونها نشاوور، إحدى مدن خراسان، وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة. ياقوت الحمى: معجم البلدان، ج٨، ص٤٢٢ - ٤٢٤، لمزيد من التفاصيل راجع الفصل الثالث.

(٧) الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ص١٥٨، ابن الأثير: الكامل، مج٨، ص٢٢٧.

(٨) عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٣٠، فتحى أبو سيف: الماوردى (عصره وفكره السياسى)، ط١، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٣٦.

ولما بلغ السلطان مسعود خبر قيام الدولة السلجوقية، عزم على محاربتهم، والقضاء على دولتهم الوليدة[١]، فأعد جيشًا قويًا، وأراد أن يقود معركة انتحارية للخلاص من السلاجقة[٢].

٤ - طغرلبك (٤٢٩ - ٤٥٥ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٣م)

فى الثامن من رمضان ٤٣١هـ / ١٠٤٠م[٣]، خرج السلطان مسعود بجيشه الجرار، متجهًا إلى مرو، ومنها إلى نيسابور[٤]. ودارت معركة رهيبة بين السلاجقة والغزنويين، فى مكان يعرف بداندنقان[٥]، وانتهت بهزيمة السلطان مسعود الغزنوى، وولى منهزمًا تاركًا خزانته وأمتعته وسائر ما يمتلك قانعًا بالفرار والنجاة[٦]. وأصبح طغرلبك أول ملك من الترك السلجوقية، وهو الذى بنى هذه الدولة وسمى بالملك الرحيم[٧].

ولتوطيد نفوذ السلاجقة الأتراك فى تلك البلاد، عنى طغرلبك إلى الاستعانة بأفراد البيت السلجوقى لحكم البلاد التى بأيديهم، وقسم هذه البلاد فيما بينهم، وعين كل واحد منهم حاكمًا على الولاية التى صارت من نصيبه[٨].

وكان السلطان السلجوقى بحاجة إلى تفويض شرعى من الخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣٠ - ١٠٧٤م)، وذلك لحكم البلاد

---

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٢.

(٢) بارتولد: تركستان، ص٤٤٨ - ٤٥٠، حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، المكتبة الأهلية، بغداد، ١٩٦٥م، ص٥٢.

(٣) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٥.

(٤) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٦٨٥.

(٥) داندنقان: وهى من مدن خراسان، وهى أكثر المدن حريرًا، وبقطنها يضرب المثل فى الجود ويجهز منها إلى البلاد، أبوك الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٩.

(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٣، فتحى أبو سيف: الماوردى، ص٣٧.

(٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٥، ص٤٣٩، ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٦٤، فاضل الخالدى: الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق فى القرن الخامس الهجرى، بغداد، ١٩٦٩م، ص١٤٣.

(٨) الراوندى: راحة الصدور، ص١٦٧، البندارى: آل سلجوق، ص١٠، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٣١، ٢٣٠.

ليكسب حكمه صفة الشرعية أمام المسلمين على الرغم من كونها موافقة شكلية[١].

بدأ السلاجقة الاتصال بالخليفة العباسى القائم بأمر الله (٤٢٢ - ٤٦٧هـ / ١٠٣٠ - ١٠٧٤م) وذلك للحصول على شرعية لدولتهم[٢]. وقد نجح السلاجقة فى مساعيهم، وتم لهم ما أرادوا حيث أرسل الخليفة إلى طغرلبك الخلع[٣] السلطانية، (مع كتاب تفويض بحكم البلاد)[٤].

وهكذا أصبح للسلاجقة كيان سياسى، ورقعة كبيرة من الأرض، وحاكم له الزعامة التى منحها إياه رعاياه[٥]، ثم أخذوا فى الاستمرار لمواصلة سياستهم التوسعية بعد اعتراف الخلافة بدولتهم، فقدر لهم الاستيلاء والسيطرة على كثير من أقاليم خراسان وما وراء النهر وخوارزم والعراق[٦].

ففى سنة ٤٣٤هـ / ١٠٤٢م، توجه طغرلبك إلى إقليم خوارزم، وفتح

---

(١) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، ص٥٢، فتحى أبو سيف: المصدر السابق، ص٣٧.

(٢) حسين أمين: المصدر السابق، ص٥٥، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق والشرق، ص٩٢، محمد عبد العظيم: السلاجقة، ص٥٤.

(٣) الخلع: جمع خلعة وهى ثوب يلبسه الحاكم نفسه ويعطيه كهدية بعد أن يخلعه من فوق جسده، وكان هذا التصرف يعتبر أصلاً بمثابة وعد شخصى بالأمان أكثر منه رمز للتكريم، ثم أصبحت بعد ذلك بمثابة هدية شائعة وتقدم فى المناسبات، وكان رفض الخلعة يعتبر إساءة خطيرة أو إعلان العصيان أو على الأقل المجاهرة بالعداء. السيد محمد عاشور: صناعة الأقمشة وتجارة الملابس وتطورها، دار الإتحاد العربى للطباعة، بدون، ج١٣، ص٨٣.

(٤) البندارى: آل سلجوق، ص٩، دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة د. عبد النعيم حسانين، ط٢، دار الكتاب المصرى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٨٥، ص ٥٩، محمد مسفر الزهرانى: نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص٥٥.

(٥) فامبرى: تاريخ بخارى، ص,١٣٤

(٦) HO LT: The Combriadge of I slam, (London, 1961) , P.232.

OSBORN: ISLAM Under Khali fs of Bagh Dad, (London 1978), P. 319.

مدنه، حتى تيسر له فتح الإقليم، وانضك بذلك إلى البلاد السلجوقية[١]، ثم فتح الحرجانية، عاصمة الإقليم، وبذلك استقر إقليم خوارزم فى ملك طغرلبك[٢]، وانضم إلى البلاد السلجوقية[٣].

٥ - ألب أرسلان ٤٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢م

وعلى هذا الأساس سار خلفاء طغرلبك، بعد وفاته ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م[٤]، فقد تولى ألب أرسلان ٤٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٢م[٥]، وفوض إمارة خرسان إلى ولده أرسلان أرغون[٦]، واستطاع أن يعيد الأمن والاستقرار لهذا الإقليم[٧].

وفى سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م توفى السلطان ألب أرسلان، وذلك حينما وصل إلى قلعة فيها مستحفظ خوارزمى يسمى "يوسف" فقبحه السلطان على أفعال قبيحة كانت منه وتقدم أن يضرب له أربعة أوتاد وتشد أطرافه إليها فقال له يوسف، يامخنث مثلى يقتل هذه القتلة، فاحتد السلطان وأخذ القوس والنشابة، فقال حلوه، فرماه بسهم فأخطأه فعدا يوسف إليه فنهض السلطان فتعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه، فلحقه الجند فقتلوه، واشتدت جراح السلطان وعاد إلى جيحون فتوفى هناك[٨].

(١) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٣، أبو الفدا: المختصر فى أخبار النشر، ج٢، ص١٦٦، بارتولد: تركستان، ص٤٤٩، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٣٢.

(٢) أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص١٦٦.

(٣) بارتولد: تركستان، ص٤٤٩، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٣٢.

(٤) البندارى: آل سلجوق، ص٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٥، ص٦٧.

(٥) ابن الأثير: الكامل، مج٥، ص٣٦٥، البندارى: المصدر السابق، ص٣٠.

(٦) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٩٧، يذكر ابن الأثير أن أرسلان أرغون أخاه الكامل، مج٨، ص٣٧٥.

(٧) الحسينى: نفس المصدر ونفس الصفحة.

(٨) ابن الجوزى: شذور العقود فى تاريخ العهود، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٩٤، تاريخ ميكروفيلم ٣٥٨٢٦، ورقة ١٤٤، ١٤٥. ولقد أجمع المؤرخون على هذه الرواية ابن الأثير: الكامل، مج٨، ص٣٩٣، البندارى: آل سلجوق، ص٤٧، الراوندى: راحة الصدور، ص١٩٠، ١٩١، الحسينى: زبدة التواريخ، ص١١٧: ١١٩، ابن كثير: البداية والنهاية، مج٦، ج١٢، ص١١٤.

obeikandl.com

٦ - السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م)

بعده السلطان ملكشاه (٤٦٥ - ٤٨٥هـ / ١٠٧٢ - ١٠٩٢م)، وملك مالم يملكه أحد من ملوك الإسلام بعد الخلفاء، فكان فى مملكته جميع أقاليم خراسان ما وراء النهر[١].

وفى سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م استقل والى إقليم خوارزم به، ولكن ملكشاه أجبره على الدخول فى طاعته[٢]، وجعل على خوارزم نوشتكين[٣]. وكان غلامًا رقى بجده إلى قيادة الجيش العليا، وأسس بعد ذلك الدولة الخوارزمية التى قضت فيما بعد على الدولة السلجوقية فى خراسان[٤].

بلغت الدولة السلجوقية فى عهد السلطان ملكشاه درجة كبيرة من النفوذ والتوسع، وذكر اسمه فى الخطبة، ونقش على السكة[٥] فى مملكته[٦].

توفى السلطان ملكشاه ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، وله من الأولاد أربعة بنين وهم بركيارق، ومحمد، وسنجر، ومحمود، وكان محمود طفلاً، وكانت أمه مستولية أيام ملكشاه، فبايعوه على السلطنة، وكان بركيارق أمه سلجوقية، ولم تنقض سنة، حتى مات محمود[٧]، وتولى الملك بركيارق (٤٨٦ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٣ - ١١٠٥م)، ومدة ملكه اثنتى عشرة سنة[٨].

(١) الراوندى: راحة الصدور، ص١٩١.
(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص١٩٤، الحسينى: المصدر السابق، ص١٤٧ - ١٤٨.
(٣) نوشتكين: كان إقليم خوارزم فى زمن السلاجقة مجرد إقطاع يخضع لحامل الطشت (طشتدار) وعلى هذا أقطعه ملكشاه لقائده نوشتكين. فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٤٧، والطشت: هو الذى تغسل فيه الأيدى، كما يغسل فيه القماش، وفى الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان من الثياب والسيف. القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤، ص١٠.
(٤) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٣٩.
(٥) السكة: هى الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بينح الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة. الأب أنستاس مارى الكرملى البغدادى: النقود العربية وعلم النميات، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٩م، ص١٣٥.
(٦) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٣٨، محمد محمود إدريس: تاريخ العراق، ص١٥٠.
(٧) البندارى: أل سلجوق، ص٨١.
(٨) الراوندى: راحة الصدور، ص٢١٤، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٣٦٢.

obeikandl.com

٧ - بركيارق (بركياروق) (٤٨٦ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٣ - ١١٠٥م)

توجه بركيارق إلى خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون، وأرسل فى المقدمة أخاه "سنجر"، ثم تبعه فى جيش جرار، وكان ذلك فى سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م، فقتل أرسلان أرغون، فتملكها السلطان بركيارق[١]، وتولى سنجر خراسان من قبل بركيارق[٢].

توفى السلطان بركيارق سنة ٤٩٨هـ / ١١٠٥م، وتولى أخوه السلطان محمد بن ملكشاه[٣]، وزادت قوة السلطان سنجر واستقر له ملك خراسان[٤]، وأقام السلطان محمد فى السلطة مدة، ثم مرض زمانًا طويلاً، إلى أن توفى ٥١١هـ / ١١١٧م[٥].

وخلف خمسة بنين هم: محمود، ومسعود، وطغرل، ؛ وسليمان، وسلجق، وكل منهم تولى السلطنة، سوى سلجق[٦].

٨ - سنجر (٤٩٨ - ٥٥٢هـ / ١١٠٥ - ١١٥٧م)

وفى سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه[٧]، وحدث الخلاف بين محمود وسنجر[٨]، وجمع السلطان محمود عسكره، والتقوا فى سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م، فانهزم السلطان محمود، ولكن السلطان سنجر طمئنه وأخبره أنه إنما جاء لإصلاح أمره[٩].

---

(١) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص٥٠٤.
(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٢١.
(٣) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٣٤، الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٦٧.
(٤) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص١٠، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٨٣.
(٥) ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٥، ص٧٣.
(٦) البندارى: آل سلجوق، ص١١٣، الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٧١.
(٧) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص١٦١.
(٨) البندارى: آل سلجوق، ص١١٥.
(٩) الحسينى: زبدة التواريخ، ص١٧٩.

obeikandl.com

أ - سنجر سلطان السلاجقة الأعظم:

أصبحت بذلك دولة السلاجقة تنقسم إلى قسمين، سلاجقة خراسان ويمثلهم السلطان سنجر، وسلاجقة العراق ويمثلهم السلطان محمود، والخليفة العباسى يعترف بذلك، وأقر سلاجقة العراق بالتبعية للسلطان سنجر، وصار له السيادة على كافة خراسان، وسائر أرجاء المشرق الإسلامى وبلاد العراق، ولقب بسلطان السلاجقة الأعظم، وضربت له السكة فى جميع البلاد والأقاليم المختلفة ومدنها[١].

وعندما توفى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه سنة ٥٢٥هـ / ١١٣٠م، تولى بعده أخوه طغرل[٢]، حتى توفى ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م[٣]، وملك بعده السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه (٥٢٩ - ٥٤٧هـ/ ١١٣٤ - ١١٥٢م)[٤]، وقام بالأمر بعدة أربعة سلاطين، ذكرهم البندارى[٥]: محمد بن محمود بن محمد ملك شاه، تولى سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، والسلطان سليمان بن محمد ملكشاه، (وتوفى سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م)، ثم أرسلان بن طغرل بن محمد (٥٥٦ - ٥٧١هـ / ١١٦١ - ١١٧٦م) ثم آخر سلاطين سلاجقة العراق أبو طالب طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٧١ - ٥٩٠هـ / ١١٧٦ - ١١٩٤م)[٦].

ب: الصراع السلجوقى الخوارزمى بين سنجر وآتسز (٥٣٣ -٥٥٢هـ/ ١١٨٣-١١٥٧م)

كان آتسز[٧] ملك خوارزم فى الأعوام الأولى من ولايته التابع المخلص

(١) فاضل الخالدى: الحياة السياسية، ونظم الحكم، ص٢٥، وما بعدها، إبراهيم على البهى: التطورات الحضارية، ص٢١.
(٢) البندارى: آل سلجوق، ص١٤٥.
(٣) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٧، ص٣٠٣، ابن كثير: البداية والنهاية، مج٦، ج١٢، ص١٢٢٦، ويذكر البندارى أنه توفى سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م، آل سلجوق، ص١٥٩.
(٤) البندارى: آل سلجوق، ص١٦١، كليفورد. أ. بوزروث: الأسرات الحاكمة، ص١٦٧.
(٥) آل سلجوق، ص٢٠٩ وما بعدها، ابن كثير: البداية والنهاية، مج٦، ج١٢، ص٢٤٧.
(٦) الراوندى: راحة الصدور، ص٧٣، البندارى: آل سلجوق، ص٢١٢ - ٢٦٧.
(٧) أتسز: كلمة تركية معناها من لا اسم له (آت = اسم، سيز = أداة تجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغارًا يسمى واحدًا منهم أتسز حتى يعيش ولا يهلك. النظامى العروضى: جهاز مقالة، حواشى المقالة الأولى، حاشية٢٦، ص١٠٩.

للسلطان سنجر[١]، وكان سنجر يستصحبه معه فى أسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدمًا وعلوًا[٢]، وعمل آتسز على الإفادة من ازدياد قوته ليتحرر من سلطان السلطان سنجر[٣]، وفى سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، بلغ سنجر أن آتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له[٤]، وحاول أن يجعل دولته مستقلة استقلالاً تامًا عن السلاجقة، كما عمل على توسيع رقعة دولته على حساب الدولة السلجوقية المتداعية[٥].

فقصد السلطان سنجر خوارزم، فلما قرب من خوارزمشاه آتسز خرج إليه فى عسكره، فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان فلم يلبثوا وولوا منهزمين وقتل منهم خلق كثير[٦]، ومن جملة القتلى ولد لخوارزمشاه فحزن عليه أبوه خزنًا شديدًا، واستولى سنجر على إقليم خوارزم[٧] وأقطعه غياث الدين سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه، وعاد سنجر إلى مرو فى جمادى الآخر فى هذه السنة، فانتهز آتسز الفرصة ورجع إلى إقليم خوارزم وكان أهله يكرهون العسكر السنجرى، فلما عاد آتسز أعانوه على ملك الإقليم ففارقه سليمان شاه، واعتلى عرش خوارزم ثانية، وفى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م، أرسل رسالة قسم إلى سنجر وتعهد أن يبقى على الطاعة[٨].

وفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، راسل آتسز، كورخان الخطائى[٩]، فيما وراء

---

(١) بار تولد: تركستان، ص٤٧٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص١١.

(٣) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٤٨.

(٤) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص٣٠٩، بارتولد: تركستان، ص٤٧٤.

(٥) عبد النعيم حسانين: سلاجقة إيران والعراق، ص١١٩، الغنيمى: الإسلام والمسلمون، ص٩٣.

(٦) ابن الأثير: الكامل، مج٩، حتى ٣٠٩، أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج٣، ص١٥: ١٦.

(٧) أبو الفدا: المختصر، ج٣، ص١٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٢٣١.

(٨) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص٣٠٩.

(٩) كورخان: هو صاحب دولة الخطأ فيما وراء النهر، وكان أغلب السلاطين الخوارز مشاهية يدفعون الجزية لهم حتى تغلبوا عليهم، حين هزمهم علاء الدين محمد خوارزمشاه=

النهر، يطمعه فى البلاد، ؛ ويحثه على قصد مملكة السلطان سنجر، فسار فى ثلاثمائة ألف فارس، وسار إليهم سنجر وعساكره، والتقوا بما وراء النهر، على باب سمرقند فى موضع يقال له قطوان[١]، واقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم سنجر وعساكره، وقتل منهم مائة ألف قتيل منهم اثنا عشرة ألفًا كلهم أصحاب عمامة، وأربعة آلاف امرأة[٢]، وأسرت زوجة السلطان سنجر، وتم السلطان منهزمًا[٣].

ولما تمت الهزيمة على السلاجقة سار آتسز إلى خراسان ونهب من أموال سنجر شيئًا كثيرًا، كما استقرت دولة الخطا والترك بما وراء النهر[٤].

وفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م، سار السلطان سنجر إلى خوارزم، فجمع خوارزمشاه آتسز عساكره، وتحصن بالمدينة، ولم يخرج منها للقتال، لعلمه أنه لا يقوى على سنجر، وكان القتل يجرى بين الفريقين، من وراء السور، فلما رأى السلطان قوة البلد، وامتناعه، عزم على العودة إلى مرو، ولكن أرسل آتسز رسلاً يبذل المال والطاعة، والخدمة، ويعود إلى ما كان عليه من الانقياد، فأجابه إلى ذلك، واصطلحا وعاد سنجر إلى مرو، وأقام خوارزمشاه بخوارزم يتحين الفرصة للقضاء على الدولة السلجوقية فى خراسان[٥].

وفى سنة ٥٤٢هـ/ ١٤٤٧م قام السلطان سنجر بحملته الثالثة على خوارزم، فحاصر هزاراسب أحد حصون خوارزم، واستولى عليها بعد شهرين، ثم زحف على عاصمة آتسز، ولكن السلطان سنجر وافق على الصلح، غير أن آتسز على

=(٥٩٦ - ٦١٧هـ / ١١٩٩ - ١٢٢٠م) النظامى. العروضى: جهاز مقالة، حواشى المقالة الأولى، حاشية (٢٤)، ص١٠٧: ١٠٨.

(١) قطوان: قرية من قرى سمرقند على بعد خمسة فراسخ منها، ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج٤، ج٧، ص٧١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص٣١٩، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٨٥.

(٣) أبو الفدا: المختصر، ج٣، ص١٦، ابن الوردى: زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردى، ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م، تاريخ ابن الوردى، جزءان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج٢، ص٤٣.

(٤) أبو الفدا: المصدر السابق، ج١٣، ص١٦، ابن الوردى: المصدر السابق، ج٢، ص٤٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص٣٢٩، ٣٣٠، عباس إقبال: إيران، ص٢٨٦.

غيـر العادة المتبعـة لم يقبل الأرض بين يدى السلطان، بل ولم يرتجل على صـهوة جواده واكتفى بانحناء رأسه، وبرغم ذلك فإن سنجر ام يجد ضرورة لتجديد القتال بسبب هذا القـصور فى واجب الاحتـرام الذى بدر من أتباعه، وعـاد إلى مرو فى المحرم سنة ٥٤٣هـ / " ١١٤٨م[١].

وفى سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م، جرت حادثة بخراسـان كانت لصالح مخطط آتسز[٢]، وهى حادثة الغـز، وهم فرسـان من التركمـان كان مقـامهم ومـرعاهم بختلان[٣]، وكانوا كل عـام يدفعون خراجًـا قدرة أربعة وعـشرون ألف رأس من الغنم يقدمـونها لمطبخ السلطان ووصل الخبر بعلو شـأن هؤلاء الغز[٤]، وخرجت الغز على السلطان سنجر، فالـتقاهم السلطان فهزموه واستبـاحوا عسكره وأسروه، وعذبوا الرعـية، وفعلوا كل قبـيح، وأبقوا الخطبة باسم سنجر، ولكنه بقـى معهم صورة، فذاق الذل والجوع[٥].

وفى سنة ٥٥١هـ/ ١١٥٦م، هرب السلطان سنجر من أسر الغـز، وجماعة من الأمراء الذيـن معه، وسـار إلى قلعة ترمـذ، واستظهـر بها على الغـز، وكان خوارزمشاه آتسـز يغازى الغز، فيقاتلهم، فكانت الحـرب بينهم سجالاً وغلب كل واحد من الغز، والخراسانيين، على ناحية من خراسان[٦].

---

(١) بارتولد: تركستان، ص٤٧٨، عباس إقبال: إيران بعد الإسلام، ص٢٨٧.

(٢) بارتولد: نفسه، ص٤٨٠.

(٣) ختـلان: بفتح أوله وتسكين ثانية وآخـره نون، بلاد متجمـعة وراء النهر قرب سـمرقند، ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٥.

(٤) الراوندى: راحة الصدور، ص٢٦٨.

(٥) الذهبى: شمس الديـن أبى عبد الله مـحمد بن أحـمد بن عثـمان الذهبى، ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، دول الإسـلام، جزءان، تحـقيق حـسن إسـماعـيل مـروة، وقدم له مـحمـود الأرناؤوط، ط١، دار صادر بيـروت، ١٩٩٩م، ج٢/ ص٤٩، لمزيد من التفـاصيل عن حادثة الغز، راجع ابن الأثيـر: الكامل، مج٩، ص٤٠٩ وما بعدها، ابن كثـير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل، مج٨، ص٤٠٧.

وفى نفس العام توفى آتسز بن محمد نوشتكين، وخلفه ابنه إيل أرسلان[١]، وفى العام التالى ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م توفى السلطان سنجر بن ملكشاه[٢].

٩ - محمود خان ونهاية السلاجقة فى خراسان (٥٢٢ - ٥٥٨هـ / ١١٥٧ - ١١٦٢م)

بوفاة سنجر انتهت القوة السلجوقية تمامًا من بلاد فارس وخراسان ولم يجد الخوارزميون بعده منافسًا يقف أمامهم ويعوق سبيل توسعهم، فخلا لهم الجو تمامًا[٣].

وخلفه على خراسان محمود خان ابن أخته، فأقام خائفًا من الغز[٤]، وخلف آتسز على خوارزم ابنه إيل أرسلان، فأرسل إلى محمود خان يهنئه ويخبره بأنه قد أعلن الحداد ثلاثة أيام بخوارزم حزنًا على السلطان سنجر، غير أن خوارزمشاه إيل إرسلان فى رسالته يدعو نفسه "الصديق المخلص"، بينما كان آتسز يدعو نفسه فى رسائله إلى سنجر "عبدك"[٥].

ولقد استطاع إيل أرسلان (٥٥٢ - ٥٦٨هـ / ١١٥٧ - ١١٧٢م)، أن يبسط سلطانه على غربى خراسان عقب وفاة سنجر[٦]، وأخذ يعمل على تقوية دولته دون أن يخشى القوة التى وقفت فى وجه أسلافه من الخوارزميين، فالحقيقة أن دولة السلاجقة فى فارس انتهت تمامًا بوفاة سنجر، وانقرض خلفاؤه بعد أن عجزوا عن مقاومة دولة الخوارزميين الفتية[٧]، حيث إنه فى سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠مط

---

(١) أبو الفدا: المختصر فى أخبار البشر، ج٣، ص٣٠، ابن الوردى: تاريخ ابن الوردى، ج٢، ص٥٥.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٥٥.

(٣) الحسينى: زبدة التواريخ، ص٢٣٥.

(٤) ابن الأثير: الكامل، مج٩، ص٤١٦، ابن الوردى: تاريخ، ج٢، ص٥٨.

(٥) بارتولد: تركستان، ص٤٨٣، حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربى، القاهرة، بدون، ص٢٨.

(٦) heart of ASIA, Lon- Skrine & Ross: (Skrine francis hemry and Ross Edward), The don, 1899, P140 .

(٧) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية، ص٢٨.

obeikandl.com

توفى السلطان محمد بن محمود بن محـمد بن ملكشاه، وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه حتى ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م[١]، ثم تولى أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشـاه وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة، وسبـعة أشهر ٥٥٦ – ٥٧١هـ/ ١١٦٠ – ١١٧٥م[٢]، ويقال فى هذه الفـترة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م أن أقاليم مـا وراء النهر بعـثت بوفد من أهلهـا إلى إيل أرسـلان تستنجـد من مظالم أميـر سمرقند واعتداءاته، فأسرع إيل أرسلان، هنـاك فى قوة كبيرة، وفتحت له بخارى أبوابها سلما، إلا أنه لم يستطع بعد ذلك أن يواجه ذلك الجيش الذى حشده عدوه بظاهر سمرقند، ووافق على الصلح، ثم رجع إلى خوارزم[٣]، وساد الهدوء ست سنوات دعم فيها إيل أرسلان حكومته فى خراسان وذلك بعد أن طرد محمود خان آخر سلاجقة خراسان، عن عرشه وسمل عينيه وذلك سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢م[٤].

وبذلك انتهى العصر السلجوقى فى خراسان ٥٥٨هـ / ١١٦٢م.

(١) أبو الفدا: المختصر، ج٣، ص٣٤، ابن الوردى: تاريخ، ج٢، ص٦١.
(٢) الراوندى: راحة الصدور، ص٤٠٣.
(٣) فامبرى: تاريخ بخارى، ص١٤٩، بارتولد: تركستان، ص٤٨٥.
(٤) فامبرى: نفسه، ص١٤٩: ١٥٠.

obeikandl.com